هـــــــــؤلاء والمـــــرجـــعـــيـــة

الساسة لم يصغوا إلى صوت المرجعية الداعي إلى نبذ الخلافات

يقال أنه في زمان الغبش من التغيير، أيام بريمر، إن المرجع السيد السيستاني "فرض" عبر الساسة الذين كان يقابلهم أن يكون هنالك مجلس منتخب لكتابة الدستور، في حينها لم يكونوا ليجرؤا على أن يقولوا للأميركيين إن الدستور المؤقت الذي اقترحه بريمر سيكون مرفوضاً، فعصبوها برأس المرجع، وهو قد قبل ذلك ربما معرفة منه بضعفهم وهزالة شكلهم الأولي الذي أتوا به الى العراق.

□قيس قاسم العجرش

إصرار المرجع الأعلى على "مجلس منتخب لكتابة الدستور" نقله عنه بتواتر أكثر من سياسي وأكثر من طرف زاره في النجف الأشرف.

وبعد تلك الأعوام أصدر الحاج حامد الخفاف، المتحدث باسم المرجع الأعلى في لبنان كتاباً كان تقريباً الوثيقة الوحيدة التي تدلنا على "نص" ما قاله المرجع في مختلف المواقف التي مرّ بها العراق.

فثبتت لدى الجمهور والباحثين الوثيقة الصلة بين المرجع ومقلديه أو من يؤثر فيهم قادة التقليد للمرجع.

أقتبس هنا نصاً قاله السيد المرجع عن شأن كتابة الدستور :"إن سلطات الاحتلال في العراق لا تتمتع بأي صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور"، وفي مكان آخر قال النص الآتي :"إن ما يراه الشيعة لا يختلف عما يريده سائر أبناء الشعب العراقي من استيفاء حقوقهم بعيداً عن أي لون من ألوان الطائفة، وأما شكل الحكم فيلزم أن يحدده الشعب العراقي بجميع أبنائه من مختلف الأعراق والطوائف وآلية ذلك هو الانتخابات العامة"، انتهى نص الخفاف نقلاً عن رأي مكتوب للسيد السيستاني.

أكثر من هذا، وجدنا نصاً صريحاً للسيد السيستاني يقول فيه :"كما إنهم (يقصد العراقيين) متفقون على ضرورة التأسيس لنظام جديد يقر مبدأ العدالة والمساواة بين جميع أبناء البلد باحترام مبدأ التعددية والرأي الآخر.

هذا الكلام المنقول الموثق قاله شخص ذو مكانة معنوية تعترف له الطائفة الشيعية في العراق والعالم بأنه مرجعها الأعلى، وأكثر من هذا، إن مراجع الدين الآخرين من الطائفة ذاتها لم يجرؤ أحد منهم على أن يمرر رسالة إلى جمهوره الشيعي المقلد تفيد بأنه (أعلم) من السيد السيستاني، وبالتالي ينهدم ركن (الأعلى) في توصيف مرجعية السيد علي الحسيني السيستاني.

يعني، أن أي رأي لأي من السياسيين الظاهرين بصورة رجُل الدين الوقور والسياسي الملتزم دينياً لا يمكن له عملياً أن يدعي فيه أن رأيه أوثق من رأي المرجع الأعلى في قضية سبق أن أوضحها المرجع نفسه.

إذا ما استثنينا رجال الدين من الطائفة السنية ومعهم أتباعهم ومستفيدوهم من سياسيي الطائفة، والتي لا تنص أدبياتها على اعتبار مرجعية الشيعة ركناً من تدينهم المبين أو ما يسمى (الهدي الظاهر) ومع ذلك لم يجرؤ أحد منهم على أن يقول إن المرجع الأعلى لا يمثل "مرجعية محترمة" للمسلمين العراقيين.

ثم إن لدينا واقعا مهما على الساحة الشيعية الشعبية العراقية، إذ ليس كل الشيعة في العراق هم من مقلدي السيد السيستاني فلدينا أتباع المرجع السيد محمد صادق الصدر وهؤلاء عملياً لا يرون أعلمية السيد السيستاني وعليه لا تلزمهم فتاويه إلا بالقدر الذي يختارون فيه الالتزام بها.

وبالعودة إلى الرأي الواضح الذي أدلى به السيد السيستاني في أن يختار العراقيون شكل حكمهم عبر الانتخابات ووفقاً للتعددية واحترام رأي الآخر، نجده يخص "التعددية" بتركيز شديد.

أي أنه كمرجع شيعي يتحدث بوضوح عن (آخر) موجود يجب احترامه ومراعاة حقوقه.. طبعاً "احترامه" لا تعني بكل حال تخويفه أو دفعه الى هجر البلاد أو التضييق عليه في معيشته أو التدخل في طبيعة ما يسمح له به دينه وما يمنعه عنه.

يعني ايضاً أن أصحاب الدين المغاير للتشيع (باعتبار المتكلم هو مرجع الشيعة الأعلى) هؤلاء أيضاً لهم أن يكونوا على ما هم عليه ولهم الاحترام.

المغاير يشتمل المسيحيين والمسلمين السنّة وباقي الطوائف، كما يشمل من اختار أن يتبع المرجع أو من اختار ان يكتم رأيه الديني، وربما لم يكن متديناً بالأصل، وبالنهاية لا تشترط الحياة أن "يتدين" الإنسان كي تسير به.

الذي يتحدث هنا ليس الشيخ الزهيري أو خضير الخزاعي أو السيد علي العلاق أو السيد باسم الشرع أو السيد حسين الشامي وغيرهم من السياسيين الذين باشروا السياسة بإصرار على منفذ رجل الدين.

الذي يتحدث هو مرجع المسلمين الشيعة ،الأعلى الذي لا يجرؤ كل هؤلاء على الجهر بمخالفته بمن فيهم حزب الدعوة الإسلامية، الذي لا يقلد أتباعه مرجعية السيستاني.

الباب الموارية التي تركوها مع المرجع الأعلى ستنفتح عليهم في لحظة لتطردهم لا لتستقبلهم وهي اليوم عليهم وليست معهم بوضوح.

نتحدى السيد رئيس الوزراء اليوم أن يجرؤ ، كما كان يفعل، على أن يزور المرجع في داره.

لن يفعل لأنه يعرف أنه سيطرد من الباب.

واعجباه.. مرجعٌ قضى كل عمر بين جدران الحوزة في دراسة لا تعرف التثنية ومع ذلك نجد في كلامه حديثاً عن الآخر وقبولاً به، ثم انتقل بكلامه وتصرفاته الى مرحلة طرد الفاسدين من السياسيين المتملقين إبتداءً من "رأس الدربونة " حتى قبل أن يطأوا داره.

أما أمراء الطائفة ذوي الأنياب التي تخزق خشب الكراسي في علو صوت الغلو لديهم كلما أرادوا أن يمرروا رزية يتحفون بها الشعب العراقي المسكين.

المرجع يعرف هذا ومن تابع كلمات السيد أحمد الصافي المتحدث باسم المرجع سيكتشف بجلاء أنه تبرأ منهم ولا ينقصه إلا بضع أوراق من تلك التي طبعها حامد الخفاف كي يخسف أرض الأتباع الهينة التي يستندون اليها.

نعرف أنكم تريدون أن تمرروا "فضيحة" كبيرة هي مفوضية الانتخابات بنسختها الأليفة لكم ونسخة عار جديدة من قانون الانتخابات وتحتاجون إلى كثير من الغبار كي يغطي هذه الجريمة.

لكني لا أعرف تحديداً ما الذي يمنع المرجع من الإشارة اليهم كمفسدين مخالفين هاتكين لحرمة دماء المسلمين وحرمة أموالهم وحتى حرمات باقي العراقيين من غير المسلمين.

أو ربما أنهم بلغوا من الوقاحة أن منعوا المرجع ذاته بشتى السبل.

قرطاس

▪ أحمد عبد الحسين

لماذا تنتقد المالكي .. يا أخي؟

أسمع هذا السؤال يومياً تقريباً، من قبل أصدقاء وقرّاء، في التعليقات على أعمدتي كما في رسائلهم التي تصلني، ويأتي سؤالهم مشفوعاً أحياناً باتهام أراه غريباً وطريفاً مؤداه ان لكم. أنتم كتاب المدى. عداءً شخصياً مع السيّد المالكي.

مرّ اليومان الماضيان علينا كئيبين يقطران سماً زعافاً بسبب التفجيرات الإجرامية التي طالت عدداً من المحافظات وذهب ضحيتها مئات العراقيين، وكان من الطبيعيّ الربط بينها وبين حكم الإعدام الصادر بحق نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي، كتبت عن ذلك أيضاً وأوردت احتمال أن يكون كل هذا الدم استباقاً للحكم أو عقوبة للحكومة أو ربما للشعب، لكني ذكرتُ أيضاً أن المالكي يتحمل مسؤولية ما جرى إن لم يكن بوصفه القائد العام للقوات المسلحة، فبوصفه وزير الداخلية وكالة، وان لم يكن بسبب تسنمه أغلب المناصب الأمنية فبوصفه واضع الخطة الأمنية أو المصادق عليها في أقل تقدير، وإن لم يكن باعتباره القائل قبل أيام بأن الإرهاب ولّى واندثر ولم يبق منه إلا الفلول والشراذم، فلأنه رئيس الوزراء وهو المسؤول عن حفظ أمن العراق.

انتقاد المالكيّ بديهيّ. كلّ دولة تحترم نفسها، وفيها شعب حرّ التفكير والارادة، ويحدث فيها عُشر ما حدث ويحدث في العراق، لا بدّ أن تتوجه سهام النقاد فيها إلى الشخص الذي جمع مناصب كالتي جمعها السيّد نوري المالكي، إلى من بيده جهاز التحكم الأمنيّ، ومن وضع نفسه في واجهة التصدي لمهمة حفظ أمن وسلامة العراقيين.

الأمر بديهيّ بحيث جاز لي أن أقلب السؤال لأسأل: ولم لا انتقد المالكي؟ وإنْ لم أنتقده فمن أنتقد؟ هل عليّ أن أفعل مثلك يا أخي وأقضي يومي بإلقاء اللائمة على الإرهابيّ؟ ذلك نفعله يومياً لكنه فعل العاجزين، فلست أعرف هذا الإرهابيّ، وقضاء الوقت بشتمه وشتم من أرسله لن يصنع لنا إجراء يفيدنا في إيقاف محنتنا، ولم تريدني أن أتلهى مثلك بالندب وتبادل الشتائم مع مجهولٍ وأمامنا مسؤول يجب أن يكون مسؤولاً!

البديهية تكمن في المعادلة التالية "المسؤول مسؤول"، أي من وضع نفسه في سدة المسؤولية، عليه هو وأتباعه تقبّل أن يكون مساءلاً دوماً من قبل سلطات الرقابة في البلد من برلمان وصحافة ومنظمات مدنية، وإلا فليقدم استقالته ويريحنا ويرتاح.

كثيرون يريدون أن يصنعوا من السيد المالكي رمزاً، "رمز لطائفة ما في الأغلب" فسموه مختار العصر مثلاً، وإسباغ الرمزية عليه مانع من انتقاده، ومع كلّ خرق أمنيّ كبير ألاحظ ان حمولة المالكي الرمزية تزداد لدى أتباعه ومحبيه، لكي يدرءوا عنه كل نقد ممكن.

"ومن أنت أيها الصعلوك لتنتقد رمزّنا؟ ومن أنت أيها الكويتب لتمس مقام المالكي؟" هذه أسئلة تصلني بالبريد من قراء ملؤهم الحرقة على سمعة رئيس وزرائهم. ومن أنت يا أخي ومن أنا؟ نحن مواطنان عراقيان سلمنا مقادير أمورنا بيد السيّد المالكيّ الذي تريدون ان يستمر في الفشل والإخفاق يومياً مراراً وتكراراً، ويغدو مع ذلك رمزاً لا يطاله نقد ناقد.

هذا وجه من وجوه محنتي معك يا أخي.

خـــســـــرتُ حـــيـــاتـــي (2)

حين صُدِم خضير الخزاعي صدمة هزّت كيانه

□غالب حسن الشابندر

قال لي أحدهم وكان محبا للغاية، هل سوف تستمر في هذه الحلقات؟ قلت له: نعم، ولكن فيها ربما ما يسبب لك الضرر والوجع، قال كذلك، فأجبته: ليس عندي ما أخسره في هذه الحياة، لأني خسرتُ كل شيء كما هو حال الكثير والكثير من (دعاة) الاسلام المساكين ، والكثير الكثير من العاملين على طريق (تعبيد الإنسان لله عزّ وجل) ، ثم ، ما الذي بقي من العمر يا صاح؟ مرة، وفي طهران حيث كانت الحرب المهلكة التي شنها صدام حسين على الجمهورية الإسلامية ، تلك الحرب التي تشكل مدخلاً مهما لما حصل ويحصل الآن في المنطقة ، اتصل بي السيد خضير موسى جعفر الخزاعي طالبا مني إلقاء محاضرة في (دولة آباد) في طهران ، وقبل أن أساله عن موضوع المحاضرة استئناسا ، بادرني بالقول ، أن المحاضرة (خوية) أبو عمار لحث الشباب على التطوع للقتال على الجبهة ، بادرتُ بالقول ، (كلش مهم).

وفي ساعة محددة جاءت سيارة أجرة كان يمتلكها سائقها من بيت (الوردي) واتجهت بي إلى مكان المحاضرة، وكانت شقة كما يبدو مؤجرة للشباب ، هناك ، وحيث كنت معروفا بإلقاء المحاضرات الإسلامية ، رحّب بي الشباب ، مهللين فرحين ، فقد كانت هناك نكهة خاصة لمحاضراتي وما زالت ، وهذا بفضل الله تبارك وتعالى ... ما ذا قلتُ؟ لقد حملتُ حملة شعوى على مشروع التطوع، وخاطبت الشباب، بان عليكم أن تتجهوا إلى الدراسة والتحصيل العلمي، لان العراق في حاجة ماسة إليكم بالمستقبل القريب أو المتوسط بإذن الله تبارك وتعالى، وأن تطوعكم لا يزيد ولا ينقص من الحشود الأخوة الإيرانيين على الجبهة، وأكدت لهم، أنهم عبارة عن (حطب) في هذا التطوع لا أكثر ولا أقل، وان من يحثكم على التطوع (مرتاح) ، و(سالم)، وربما يمنع ابنه من التطوع ، وحين كنت أقول ذلك ، لأني أعرف أكثر من (قيادي) شجاع في حزب الدعوة وغيره من الأحزاب (الإسلامية) كان لسانه ذربا في حث الشباب العراقيين المساكين على الذهاب إلى الجبهة، ولكن كان يحرص على أن يمنع ولده من الذهاب الى الجبهة ، بل نشبت خلافات بين بعض الآباء وأبنائهم في هذا الخصوص ، حيث كان بعض الأبناء تحت طائلة الحماس الديني الذي كثيرا ما يكون عبارة عن هلوسة يريد الذهاب إلى الجبهة ولكن أباه يمنعه، وتأتي فرصة الكلام عن بعض هؤلاء بإذن الله تبارك وتعالى.

كانت المحاضرة مقنعة جدا، ولا أنسى لحظة انفجر سيد نجفي (معمم) بالبكاء المر ، لان ابنه كان قد أعدمه صدام ، لا لشيء ، سوى أن رجال الأمن العامة اكتشفوا في بيته بعض نسخ من الرسالة العملية للشهيد محمد باقر الصدر، كان سيدا، قارئا على الحسين، صاحب صوت أجش ، وقد آثار بكاؤه مشاعر الشباب المتواجدين في المحاضرة ... هذه المحاضرة كانت بعد أن أدركت تماما وكما يمليه عليّ ضميري ووجداني، إن ذهاب شبابنا إلى الجبهة بمثابة انتحار مجاني، وإلاّ كنت مؤمنا بالفكرة بداية ، ربما جاء ذلك متأخرا، وربما بعد إيمان وإنْ بسيط بالفكرة والمشروع ، كما أن من أسباب هذا الموقف ، إني اكتشفت تلك المفارقة المجرمة ، أي حث الشباب على الذهاب إلى الجبهة، ولكن الذين يحثون ويشجعون على ذلك مطمئنون إلى بيوتهم في شمال طهران، وإلى غذائهم الدسم، ومائهم النظيف، وسياراتهم الفارهة، وسفراتهم السعيدة.

في منتصف الليل اتصل بي السيد الخزاعي، وقال لي بالحرف الواحد والله شاهد على ما أقول : (ليش خوية هيج) كلامك كان خلاف الاتفاق تماما: قلتُ : هذا ما أملاه عليّ ضميري، قال: (لكن هذا بضرر أخوتك أبو عمار)، قلتُ: سبحان الله، بضرر أخوتي! وما ذنب هؤلاء الفتية الذين هم بعمر الزهور؟ لقد كنتُ معه جافا، ومن وقتها كانت هناك تحفظات على دعوتي لإلقاء أي محاضرة في أي محفل إلاّ بمراقبة وشروط! لا أنسى! كان أي شاب يأتي هاربا من العراق إلى إيران، ومن كان من الغرباء، وليس له معين ، يقولون له : (أنت بين أمرين، إما تذهب للحوزة أو الجبهة) ، وهكذا حصل مع شاب من أهل الكرادة الشرقية، من كان يريد إكمال دراسته بأي شكل كان ، فما حصل سوى أن أصيب بالجنون ، والمسؤول عن هذه الجريمة الآن حي يرزق ، يملك الأموال والبيوت، منْ هو يا تُرى؟ يأتي الكلام عنه بإذن الله.

الخزاعي مع الرئيس الايراني

"اتحاد الأدباء" وطالبان العراق

□نصيف جاسم حسين

تناقلت الأنباء نبأ مهاجمة قوة من "مغاوير" الداخلية اتحاد الأدباء وإغلاق ناديه بالقوة!! والخبر لا يثير الاستغراب كثيرا فهذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها قوة أمنية بمهاجمة اتحاد الأدباء، لكن الغريب أن الهجوم جاء بعد عدة حوادث مشابهة قيدت – طبعا – ضد مجهول، ويبدو أن رهاب الأدب والفن والموسيقى الذي يعاني منه "طالبان العراق الجديد" قد تبدى واضحا هذه المرة ولم تعد أعراضه تقبل الجدل بعد إقدامهم على إحراق فندق قصر الشرق، واحد النوادي الليلية في منطقة الكرادة، والتعدي بالضرب بالعصي على أصحاب محال بيع المشروبات وتهديدهم بالقتل في حالة عدم إغلاق محالهم!!

إن ما يثير السخرية في كل ذلك هو أن هؤلاء لا يحسنون حتى توقيت عملياتهم "الطالبانية – الديمقراطية" ضد من يختلف معهم، ففي الوقت الذي نجحوا فيه في الإفلات من شبهة العمليات السابقة "إحراق فندق قصر الشرق" و"احد النوادي الليلية" والتعدي على أصحاب محال بيع المشروبات، تقوم قوة من "مغاوير" الداخلية بمهاجمة وغلق نادي اتحاد الأدباء – أتوقع أن يكون السبب احتواء النادي على مشروبات كحولية – انسجاما مع ما فعله "الإرهابيون – حسب وصف الداخلية – مجهولي الهوية" قبل هذا الحادث. الموضوع يثير السخرية بقدر ما يثير التشاؤم حول مستقبل العراق، وعودة الطريقة البوليسية في التعامل مع الخصوم التي ابتدأ فيها نظام صدام مشوار الدكتاتورية والتي شملت حتى باعة "الزلابية" الذين حكموا بالإعدام لأن جريمتهم كانت "عدم الامتثال لقرار منع صنع وبيع الزلابية" وهو مشوار ابتدأ باستخدام القتلة والمجرمين لقتل خصومه ومن يخالفه في الرأي من شيوعيين، وقوميين، وحتى بعثيين من غير الموالين له.

وفي الوقت الذي يعتز قادة كل بلد بأدباء وكتاب بلدهم ويعتبرونهم "ثروة قومية"، نرى أن أدباء العراق وكتابه وشعراءه لم يحصدوا من قادة العراق على مر تاريخه المأساوي غير العداء والاستهداف المبرمج والإهمال الذي لا يدانيه إهمال، وبناية اتحاد الأدباء وحدها دليل صارخ على ما أقول وربما يكون هذا أحد أهم الأسباب التي تشجع، أية قوة أمنية، بالاستخفاف بالأدباء، لأنها تعلمت احترام المظاهر الخادعة، فلو كانت بناية اتحاد الأدباء مثل بناية أي حزب في السلطة الآن، لترددت ألف مرة قبل اقتحامه.

وفي الوقت الذي يستهدف فيه الأدباء، مع بقية أبناء الشعب، من قبل الإرهابيين والقتلة، وبدل أن ينصب اهتمام الجهات الأمنية على متابعة هؤلاء وتوفير الحماية للأدباء والكتاب والمثقفين، نرى أنها تزيد من إرهابهم ومن مصادر قلقهم من خلال تكرار الهجومات غير المبررة على اتحادهم – أفقر اتحاد أدباء في المنطقة – وفي الوقت الذي من الممكن أن يكون المثقف والأديب قوة إضافية يمكن أن تساهم في محاصرة الإرهاب فكريا، نرى أن الحكومات العراقية المتعاقبة على العراق، عملت –كما هو الحال في حكومتنا الحالية – على استعداء الكتاب والمثقفين بمبررات واهية تثير السخرية بقدر ما تثير الألم عند النظر لها من زاوية أولويات الحكومة، فهل أكملت مؤسسات حكمنا، التنفيذية، والتشريعية، ما مطلوب منها دستوريا، وإداريا، وتنظيميا، وتشريعيا، وتثقيفيا، وأمنيا، ولم يتبق لها من مسؤولية غير "وجود المشروبات" في المحال والنوادي الليلية؟ هل توفرت مساكن للفقراء والمشردين، وكهرباء، ومدارس، ومستشفيات، وتعبدت الطرق، وأقيمت المتنزهات وأماكن التسلية للعوائل ليقضوا فيها أمسياتهم هربا من شاشة التلفزيون المليء "بقنوات الكفار" وبرامجهم؟ هل أقمتم مؤسسات الدولة العراقية ولم يتبق منها غير نادي اتحاد الأدباء ليحظى باهتمامكم؟

هل قضيتم على الفساد الذي لا تخلو مؤسسة عراقية منه والذي أصبح العراق يحتل المراكز المتقدمة فيه؟ هل كان "نادي اتحاد الأدباء" السبب – مثلا – في تبوء العراق مركزا متقدما من بين الدول الأكثر فشلا في العالم؟ وبعد كل ذلك، أتعتقدون حقا أننا نحتاج إلى ما يسكرنا، بعد أن وفرتم لنا، كل مسببات السكر والقولون والقرحة، و"الدوخة" أعلاه؟